تمظهر الذات في خطاب السرد من خلال رحلة "ابن حمادوش" الجزائري

Self-appearances in narrative discourse via the journey "Ibn Hammadushe Al-jazairi"

علي بختي

جامعة زيان عاشور بالجلفة (الجزائر)، a.bakhti@univ-djelfa.dz

تاريخ الاستلام: 2021/10/29 تاريخ القبول: 2021/11/11 تاريخ النشر: 06/15 /2022

ملخص:

يركّز هذا البحث على مدوّنة "ابن حمادوش" باعتبارها سيرة ذاتية تكشف عن كثير من الدلالات، و نهدف من خلال هذه الدراسة، إلى استكشاف هذه الشخصية، في السياق النفسي و الاجتماعي. و تكمن محصّلة النتائج المتوصّل إليها، في حضور ملامح هذه الشخصية ضمن كتابته السردية عن مجريات رحلته إلى المغرب؛ إذ امتدّت هذه الرحلة إلى الكتابة عن "الذات"، و استدعاء الماضي، ليروي المؤلف لنا تطورات فردية و عامة، ضمن أفقي الزمان و المكان، و في خضم هذه التطوّرات، كان يركّز دائما على مسيرة التطوّر المعرفيّ لديه كأهم حلقة من حلقات سيرته.

كلمات مفتاحية: ابن حمادوش، تمظهر الذات، الخطاب السردي، الرحلة.

Abstract:

This research focuses on the blog "Ibn Hamadoush" as a biography that reveals many connotations, and we aim through this study to explore this character, in the psychosocial context, and the findings lie in the presence of the features of this character in his narrative writing about the course of his journey to Morocco, as it extended to writing about "self", and summoning the past, to tell us individual and general developments, within the horizon of time and place, and in the midst of these developments, was He always focuses on the process of cognitive development as the most important episode of his biography.

Keywords: Ibn Hamadoush; Self-appearances; narrative discourse; the journey

مقدمة:

يكشف كتاب "ابن حمادوش" الجزائري؛ "لسان المقال في النبإ عن النسب و الحسب و الحال"، عن كثير من الدلالات في تاريخ حياة المؤلف، من خلال تجارب عديدة عاشها؛ و هي تعكس جوانب من خصاله، و ملامح من شخصيته، أراد لها الكاتب أن تكون سجلا لأحداث و مخاطرات، لا سيما أثناء رحلته إلى المغرب.

و لعل زاوية الكتابة عن الذات، و تفاصيلها – فيما يبدو– لم تأخذ نصيبها كاملا في مؤلفات "ابن حمادوش" الأخرى، و في هذا الكتاب أيضا؛ لأن هدف المؤلف أصلا لم يكن تدوين سيرته، بل كانت غايته تدوين ما رصده من تحصيله العلمي في الغالب الأعمّ، أما تدوين رحلته إلى المغرب، فلم يكن غايته الوحيدة من تأليف كتاب "لسان المقال"، ذلك أن الكتابة عن الرحلة، امتدت به إلى الكتابة عن الذات، و أمور أخرى استرعت اهتمامه، مما جعل هذا العمل الذي قدمه، مزيجا نثريا بين وصف الرحلة و السيرة الذاتية من جهة، و بين الرحلة و فروع أخرى من النثر كالمقامات، و السير غير الذاتية من جهة أخرى.

لذلك فمن غير الممكن تسميتها بالرحلة الخالصة أو السيرة الذاتية الخالصة أو...إلخ؛ لأنه مرة يشدنا إلى رحلته في المغرب و مجرياتها و أحداثها، و مرة أخرى يصلنا بشخصيته، و أخرى يمتعنا بمقامات يحكي قصتها، أو بشخصيات يروي سيرتها، و كل هذا – سواء الرحلة أو السيرة الذاتية أو غير الذاتية أو المقامة – تتجلى فيه كثير من الدلالات التاريخية، و السياسية و العلمية و الثقافية، و النفسية و الاجتماعية و غيرها.

لكن الذي يهمنا في هذا المقام، هو تلك الدلالات التي تعيننا على رسم صورة لشخصية هذا الكاتب، في سياق معرفي له خصوصياته في الكتابة و منهج التأليف، و لم تكن شخصيته لتظهر لنا بسهولة و يسر داخل تضاعيف كتابه هذا، لولا بعض المؤشرات و الدلالات، كانت تبدو بدونها غير واضحة، و لا تعطينا ملامح من هذه الشخصية.

و الإشكالية التي سيعالجها هذا الموضوع، تكمن في البحث عن ملامح هذه الشخصية في تضاعيف كتابه هذا، من حيث أبعادها النفسية و الاجتماعية، و تكمن هذه الإشكالية في سؤالين جوهريين هما:

ما حدود الكتابة عن الذات ضمن قالب السّرد الرحَليّ عند "ابن حمادوش"؟ و ما الدلالات التي تعيننا على رسم صورة لشخصية المؤلف في سياقها النفسي الاجتماعي؟

و الفرضية الأساسية التي يمكن تكون لنا عونا في الوصول إلى نتائج موفقة، تتجلى في ضوء المعطيات المسبقة و الماثلة لنا في خطوات العمل الذي قدّمه المؤلف، و أهم هذه المعطيات:

- التمظهرات المتكررة "لذات الكاتب" في المدونة
- المؤشرات النفسية الدالة على الشخصية و المزاج

- المؤثرات الخارجية المحيطة بالكاتب
- البنية السردية للرحلة

أما الغاية التي نرومها من هذا البحث؛ فهي محاولة لاستكشاف هذه الشخصية، في سياقها النفسي الاجتماعي، و هذا في ظننا لم يلتفت إليه دارسو هذه الشخصية، إلا ما كان على سبيل الإشارة؛ لذلك كانت الاستعانة في هذا البحث بمنهج التحليل النفسي السوسيولوجي، نظرا لما قد يفضي إليه من نتائج، تكشف لنا عن الجزئيات الهامة في شخصية "ابن حمادوش"، بالإضافة إلى التراكمات التي أفضت إلى دواعي كتابة أجزاء من التاريخ الذاتي.

و انطلاقا من هذه الإشكالية، و هذه الغاية من البحث، اعتمدنا المنهج السالف الذكر، و كان من المناسب ضبط البحث وفق المحاور الأساسية التالية:

- لمحة تعريفية بـ"ابن حمادوش"
- توصيف المدونة، و جهود تحقيقها
- الأفق الزمني و المنظور الاستعادي للأحداث
- أفق المكان و فضاء الحدث
- مسيرة التطور المعرفي لدى المؤلف
- الانتماء الاجتماعي و العوارض الذاتية الشعورية

1- لمحة تعريفية بالكاتب:

ابن حمادوش هو عبد الرزاق بن الحاج محمد الدباغ، كانت ولادته في سنة (1107هـ-1695م)، في شهر رجب كما يذكر المؤلف عن تاريخ ميلاده[1]، و قد نشأ في مدينة الجزائر، و تعلم بها، و كانت أسرته متوسّطة الحال، تلقّبُ بأسرة الدباغ؛ لأن والده و عمه كما يظهر يشتغلان بالدباغة، أما تاريخ وفاته فلا يعلم، و الغالب على الظن كما يذكر "سعد الله" أن الوفاة قد أدركته بالمشرق بين 1197 و 1200 هجرية[2].

و كان تحصيله العلمي وفيرا، فقد جلس للدرس في الجزائر، على أيدي نخبة من العلماء الفضلاء أمثال: المفتي محمد بن نيكرو، و القاضي مصطفى بن رمضان العنابي، و القاضي الأديب محمد بن ميمون؛ أما في المغرب فقد درس على أحمد الورززي، و محمد البناني، و أحمد السرائري، و أحمد بن المبارك...إلخ[3].

---

[1] ابن حمادوش، **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة "لسان المقال في النبإ عن النسب و الحسب و الحال"**، تح: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص: 226

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ج2، ص: 425

[3] المرجع نفسه، ص: 426

أما ميراثه العلمي فقد ترك آثارا عديدة، و متنوعة في مجالاتها لموسوعيته، لكن كان يغلب عليها الطابع العلمي أكثر من الطابع الفهي و الأدبي[1]، و من أهمها[2]:

- الجوهر المكنون من بحر القانون (ثلاثة أجزاء في الطب، و الجزء الرابع في الأعشاب)
- تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج
- بغية الأديب في علم التكعيب (في الهندسة)

و غير هذه الكتب كثير، لكن "ابن حمادوش" ذكر مجالاتها و لم يذكر عناوينها، و له بالإضافة إلى هذه الكتب العلمية، مؤلفات أخرى؛ في الأدب و الرحلة، و المنطق، و النحو و الشعر، و معظم هذه الكتب قد ضاع[3]، و ما هو معروف و شائع منها، هو رحلته الموسومة بـ"لسان المقال في النبإ عن النسب و الحسب و الحال"، و هي تحمل قيمة تراثية عظيمة، و تضمّ وثائق في التاريخ الاجتماعي، و الأدبي و الديني[4]، لذلك كان اختيارنا لهذه المدوّنة موضوعا لبحثنا حول هذه الشخصية.

2- توصيف المدونة و جهود تحقيقها:

1-2- النسخة المخطوطة من العمل: رحلة "ابن حمادوش" الجزائري هي الرحلة المعروفة المسماة بـ"لسان المقال في النبإ عن النسب و الحسب و الحال"، و هي رحلة – فيما يبدو من ظاهر هذا العمل- مدونة في أكثر من جزء، غير أنه وصل إلينا منها جزء وحيد، و المؤكّد أن الجزء المفقود هو الجزء الأوّل بقرينة وجود الجزء الثاني، و نسخته هي التي قدمها و حققها و علق عليها أستاذنا "أبو القاسم سعد الله"، و يذكر "ابن حمادوش" نفسه في مستهل الرحلة، و ديباجتها الجزءَ الأول، و قد نبه إلى هذا محقق الكتاب أيضا[5].

و هذه الرحلة التي بين أيدينا، محققة ضمن إصدارات المكتبة الوطنية في سلسلة "رحلات و مذكرات"، و قد اعتمد المحقق على الجزء الوحيد من النسخة المخطوطة، و هي الموجودة في الخزانة العامة بالرباط (المغرب)، و رقمها هو: **ك 463**[6]، و يرجّح المحقق أن تكون هناك نسخ أخرى، اعتمدها بعض المستشرقين، مثل المستشرق الإسباني " جواخيم خونزاليز"، لكنه لم يعثر عليها للمقارنة بينها و بين نسخة السيد "الحاج علي بن الحاج سعيد"، التي انتقلت إلى المفتي "أحمد

---

[1] عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية**، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، (1414هـ-1993م)، بيروت، ج2، ص: 141

[2] ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص: 430-431

[3] المرجع نفسه، ص: 431

[4] ينظر مقدمة المحقق لرحلة "ابن حمادوش الجزائري، ص: 24

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص: 13 و ص: 29

[6] ينظر المصدر نفسه، ص: 13

العمالي"، ثم انتقلت إلى الشيخ "عبد الحيّ الكتاني المغربي"، أحد محافظي الخزانة العامة، و منه إلى رفوف هذه الخزانة بالرباط[1]، و ذكر "عبد السلام بن عبد القادر بن سودة" أن هناك نسخة بالخزانة الكتانية بفاس، و هي ذاتها النسخة الموجودة في الخزانة العامة[2].

و من اللافت أن بعض النقول من هذه الرحلة، مدوّنة في كناش للشيخ "أحمد العمالي"، و كانت عند الشيخ " المهدي البوعبدلي"[3]، و هناك بعض الشكّ في كتابة هذه الرحلة بخط "ابن حمادوش" نفسه، فـ"عبد الحي الكتاني" يرى أنها بخط المؤلف، لكن المحقق يرى غير ذلك، لسببٍ جوهري ذكرَه؛ و هو رسم الكتابة غير الموحّد[4].

و يبدو أن المحقق تكبّد مشقّة عظيمة، في ضبط مادة هذا الكتاب و تحقيقه، لتعدد موضوعاته، و عدم ترابطها[5]، و قد استغرق عملُه قُرابة عشر سنوات، فقد بدأ في تحقيقه عام 1973، حينما اطلع على مخطوطته شخصيا في الخزانة العامة بالرباط[6]، و أنهى عمله في تحقيقها عام 1982، و هو جهد عظيم استنفد طاقة هائلة منه، و من أناس آخرين، أعانوه من قريب أو من بعيد كما يقول[7]، و قد ساهم هذا الجهد في فتح المجال لعديد الدراسات و البحوث في مجالات عديدة، لاستكناه مادة الكتاب العلمية و الأدبية.

2-2- تجنيس المدوّنة: درجت كثيرٌ من الدراسات، على تصنيف هذا العمل، في نطاق أدب الرحلات، لكنها أغفلت جانبا منها، و هو ما تعلق بأدب السيرة، هذا فضلا عن الفروع الأدبية الأخرى، المبثوثة في تضاعيف هذه المدونة، و هذا ما يفضي إلى إشكالية تتعلق بجنس هذا العمل، هل هو أدب رحليّ فحسب؟ و مرجع هذا التصنيف إلى زاوية النظر تجاه هذا الأثر، التي كانت تنظر إلى العمل نظرة أحادية الجانب، و في قالب محدد هو أدب الرحلة، لكن بالنسبة إلينا فإن هذا العمل يكتسي طابعا خاصا، من حيث التداخل الأجناسي فيه، لكن بالرغم من هذا التداخل يظل أدب الرحلة، و أدب السيرة الذاتية، يشكلان المحورين الأساسيين لهذه المدونة، و بالنظر إلى المفاهيم المحدّدة لطبيعة كلٍّ منهما، يمكننا أن نطمئن إلى مبررات موضوعية تسمح لنا بنقل زاوية النظر إلى النص المتاخِم.

و نحن في موضوعنا هذا لا نعالج إشكالية تجنيس هذه المدونة، من منظورها التنظيري، إذ أنها تشكل حقلا تناصيا متنوّعا، يتداخل فيه الشعر مع النثر، و ما يتفرع عن هذا الأخير، مما يشكّل موضوعا آخر للدراسة، و لكننا ننطلق من كون ها العمل يؤلف بين مجالين سرديين رئيسيين، هما الرحلة و السيرة ذاتية، و نكتفي بالتموضع الأساسي لهذه المدونة، ضمن

[1] المصدر السابق، ص: 20-21

[2] ينظر: عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، المطبعة الحسنية، تطوان، ط1، (1369هـ-1950م)، ص: 405

[3] ابن حمادوش الجزائري، عبد الرزاق، **رحلة "ابن حمادوش"**، ص: 21

[4] المصدر نفسه، ص: 22

[5] المصدر نفسه، ص: 19

[6] المصدر نفسه، ص: 20

[7] المصدر نفسه، ص: 25

ما يسمى بالقصص المرجعي؛ و أجناس هذا السرد متعددة؛ منها الرحلة و السيرة الذاتية، لأن غايتهما في الغالب واحدة، و هي سرد ما وقع فعلا، في مقابل نصوص السرد التخييلي[1]، وفق المفهومين الأساسيين: مفهوم أدب الرحلة، و مفهوم السيرة الذاتية، و هو ما يمكّننا من ضبط المدونة وفق ضوابط أساسها البواعث الحيوية، و الحوافز الكبرى التي تقتضي وجود الأنواع الأدبية، و قد صنفها "هدسون" تحت أربعة أغراض[2]:

- الرغبة في التعبير الذاتي
- الاهتمام بالناس و أعمالهم
- الاهتمام بعالم الواقع المعيش، و بعالم الخيال الذي ينقل إلى الوجود
- حبّ الصورة من حيث هي صورة

إذن فإن البواعث الأساسية للكتابة عن الذات، قد تكون متقاطعة مع بواعث الشعر، باعتباره جنسا أدبيا؛ غرضه الأوّل التعبير الذاتي، و كذلك أدب الرحلة و السيرة الذاتية في قالبهما النثريّ، لأن بواعثهما الأساسية نفسية بالدرجة الأولى، و غرضهما تسجيل تجارب عاشها الكاتب في بلده، و أثناء رحلته إلى المغرب.

و الرحلة في مفهومها العام، و باعتبار غاياتها، هي ((سلوك حضاري يوتي ثماره النافعة على الفرد و على الجماعة، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها [...]، الرحلة بهذا تعدّ حلقة رائعة و مثيرة من تلك المنظومة الإلهية، التي تشمل الكون و توجّه أنساقه البشرية و الطبيعية، لتحقيق المزيد من محاولات اكتشاف الذات الإنسانية، و اختراق حاجز المسافات الطبيعية لاكتشاف الحياة))[3]، و كم من رحلة تفتقت عنها معارف و أسرار، و كانت سببا في إلهام صاحبها بما لم يستطعه أثناء مُقامه في بلدهز

و صاحبها يتعرض إلى ((جميع نواحي الحياة أو يكاد، إذ تتوفر فيه مادة وفيرة، مما يهم المؤرّخ و الجغرافيا و علماء الاجتماع و الاقتصاد، و مؤرخي الأدب و الأديان و الأساطير، فالرحلات منابع ثرّة لمختلف العلوم، و هي بمجموعها سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة، و مفاهيم أهلها على مرّ العصور، فالرحالة و هو يطوي الأرض أثناء رحلته، يغطّي في نفس الوقت ملاحظة مظاهر مختلفة في الحياة، يشاهدها أو يسمعها أحيانا، و ينقلها في رحلته))[4]، و أدب الرحلات (Travel literature) كما هو معلوم، يعتمد على دقة الملاحظة مع ملكة اللغة و الأسلوب، و يسجّل الكاتب الأدبي فيه الرّحلةَ في قالبها الفنّي، المعتمد على السرد و الوصف، و بذلك تتميز الرحلة عن غيرها، بأن مادتها الحكائية تدور حول الأسفار، و مادتها الفنيّة اللغة الجمالية و الأسلوب المنمّق.

---

[1] ينظر: محمد القاضي و آخرون، **معجم السرديات**، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، تونس، ط1، 2010، ص: 342

[2] عز الدين إسماعيل، **الأدب و فنونه**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط7، 1978، ص: 121-122

[3] فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 2002، ص: 21 و ص: 22

[4] حسني محمود حسين، **أدب الرحلة عند العرب**، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط2، (1403هـ-1983م)، ص: 06

أما السيرة الذاتية (Autobiography) فهي تعني عموما ((عملية فنية، تجمع بين عمل المؤرخ من جهة ارتباطها بسيرة إنسان، عاش في بيئة بعينها و زمن بعينه، و بين عمل المصوّر الفنان، الذي يتخصص في رسم الصور النصفية للأشخاص "البورتريت"))[1]، و يضاف إلى هذا تحديد "فيليب لوجون" للشروط الواجب توفُّرها في هذا النوع من الكتابة، إذ أنه ((حكيٌ استعاديّ نثريّ، يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، و ذلك عندما يركّز على حياته الفردية، و على تاريخ شخصيته بصفة خاصة))[2]، و الجدير بالذكر أن كاتب السيرة الذاتية ((غالبا ما يحرص على أن يقدّم صورة متناسقة لحياته من أولها إلى آخرها، و هو لذلك قد يتجنّب تلك الوقائع التي قد تبرز نوعا من التناقض في شخصيته))[3]، كما أنها تشير إلى دلالات عميقة عن شخصية الكاتب و خلفياتها النفسية، إذ ليست حديثا ساذجا عن النفس[4]، و أصنافها في الغالب أربعة[5]:

- الصنف الإخباري المحض
- صنف يكتب للتفسير و التعليل و الاعتذار و التبرير
- صنف يصور الصراع الروحي
- صنف يقصّ قصة المغامرات في الحياة و ما يلاقيه المرء من تجارب

و عمل "ابن حمادوش" في ظلّ هذه المقاربة، سجّل حضوره التجنيسي أيضا ضمن النوع الثاني (السيرة الذاتية)، و يبدو فيه حضور المؤلف الراوي، من خلال جوانب عديدة من الذات، كان يسردها في صيغة الغائب، بحيث تبدو و كأنها محتوى غير ذاتي، و قد يوهم هذا أن ((السارد الذي يروي التجربة يكون خارجها و هو يرويها، و هو وضع في السيرة الذاتية لا يمكن أن يكون، و لكن المسألة تظل مسألة إيهام لا غير))[6]، و ربما كان مبعث هذا هو تجنب الحديث عن الذات و طغيان الأنا؛ لطبيعته الشخصية التي تبدو أنها بعيدة عن النرجسية.

و هذه السيرة الذاتية التي قدّمها، تدخل ضمن الصنف الإخباري المحض، الذي يتجلى فيه العنصر الشخصي؛ بتسجيل تجربة أو خبر أو مشاهدة[7]، و هي تضم تلك الشروط التي حدّدها "فيليب لوجون"؛ ففيها استعادة لأحداث قام بتقييدها زمنيا، و حكْيِها نثريا، يرويها عن حياته الشخصية، من خلال أفقين متلازمين، يمثلان بنية أساسية للسيرة الذاتية، و نقصد بذلك أفقي الزمان و المكان، و هما يُعَدَّان ((المجالين الرئيسيين للوجود، فالمكان هو المجال الذي تكون فيه

---

[1] عز الدين إسماعيل، **الأدب و فنونه**، ص: 277

[2] فيليب لوجون، **السيرة الذاتية، الميثاق و التاريخ الأدبي**، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت/المغرب، ط1، 1994، ص: 22

[3] عز الدين إسماعيل، **المرجع السابق**، ص: 286

[4] إحسان عباس، **فن السيرة**، دار الثقافة، بيروت، د ط، د ت ط، ص: 98-99

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص: 123-138

[6] محمد الباردي، **عندما تتكلم الذات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص 104

[7] إحسان عباس، فن السيرة، ص: 123

الأشياء، و الزمن هو المجال الذي تتغير فيه الأشياء، و الإنسان بعدّه المتغيّر الرئيس في الوجود، فإنه يعيش طوال سنيّ حياته متوضّعا في الزمان و المكان، و يحيا فيهما و ينمو))[1].

3- الأفق الزمني و المنظور الاستعادي للأحداث:

يمثّل الزمن عموما بؤرة اهتمام كبير عند الباحثين في مجالات عديدة و مختلفة، من حيث كونه مجالا لدراسة الظواهر الكونية عموما، و الظواهر الإنسانية على سبيل الخصوص؛ فهو ((يتجلى كمعطى كوني، فلكي، مادي، موضوعي، يتجسّد معناه الفيزيائي في ظواهر الليل و النهار؛ و الفصول الأربعة، و الولادات و الوفيات، و غيرها))[2]، و هو مرتبط بكينونة الشيء و حياته في آن واحد، إذ ((حيثما يوجد شيء حيّ، يوجد أيضا سجل مفتوح للزمن))[3]، و يستخدم كقيد تاريخي للأحداث، و لبعض التفاصيل من الحياة، و التطوّرات الفردية و العامة، و استخدام الزمن في كتابة سيرة الذات، ذو أهمية محورية، إذ عبره نشهد تطور الذات في سياق له أهميته.

و من هنا نجد "ابن حمادوش" يروي عن نفسه أحداثا محددة و غير متصلة، فهو الراوي و المرويّ عنه في الآن ذاته، لكن بالرغم من محدوديتها، فإنها ترتسم لنا بعض الملامح من شخصيته، في بعدها النفسي، و ذلك ضمن مقاطع تسجيلية، يمكن أن نسميها "المدى الزمني" أو "مدّة القصّ"؛ و هي في الفعل السردي عموما – و على تعدد أشكاله – تتجلى من خلال ((عدّة سرود غير مذكورة على نحو مجمل، كما لو أن النشاط لم يأخذ وقتا، أو أنه واقع خارج الزمن، على الرغم من أن مدّة المرويّ محدّدة ...))[4]، و من خلال هذه المدة التي يسرد الكاتب ضمنها أخبارا و أحداثا من سيرة حياته، نجد انعكاسا ضمنيا لما يكتنفه من هواجس نفسية، لا سيما هاجس القلق، هذا إذا علمنا أن هذه الفترة من حياته، تمثل مرحلة حساسة؛ هي بداية مرحلة الكهولة، بما تنطوي عليه من قلق، و شعور متوجّس نحو تقدّم الزمن.

و الكاتب هنا يسجل تقدمه في العمر، كفواصل زمنية قصيرة في سيرته و حياته العضوية؛ ما بين الثامنة و الأربعين سنة و الثانية و الخمسين[5]، و هذا يمثل المدى الزمني (Time horizon)، الذي يشكّل امتدادا عُمْريّا غطّاه الكاتب عن نفسه، ضمن الرحلة و ما بعدها، و هو بالنسبة لعمل السيرة الذاتية قصير جدا (خمس سنوات)، إذ أن استطالته الزمنية محدودة، لكنها في الوقت ذاته تمثّل مرحلة عُمْرِيّة لها دلالاتها؛ فهي تكشف عن ظواهر مرتبطة بالزمن، من خلال إحساس الكاتب الخفي بالتغيُّر في حياته.

---

[1] علي شاكر الفتلاوي، **سيكولوجية الزمن**، صفحات للدراسات و النشر، دمشق، ط1، 2010، ص: 26

[2] المرجع نفسه، ص: 26

[3] هنري بَرجسون، **التطوّر الخالق**، تر: محمد محمود قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص: 25

[4] جيرالد برانس، **علم السرد: الشكل و الوظيفة في السرد**، تر: باسم صالح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1433هـ-2012م)، ص: 45

[5] ابن حمادوش الجزائري، عبد الرزاق، **رحلة "ابن حمادوش"**، ص: 30 و ص: 264

قد يحسّ الإنسان في هذه المرحلة بجملة من التغيرات على مستويات عديدة، فيتجه الاهتمام أكثر نحو الوقت، و تستكين الحركة، و يهدأ النشاط بعض الشيء، و هو ما يتيح لكاتب السيرة الذاتية النظر و التأمّل الذاتي أكثر من ذي قبل، و لعل الإحساس بوطأة الزمن هو السبب الرئيس في كتابة السيرة الذاتية، لأنه الباعث على الكتابة و الحكي و التأمّل[1]، فيستجيب لتداعي الذكريات الماضية، و ربما يلتقط بعض الأحداث المزامنة لكتابة سيرته أيضا، و لعلّ أكثر الذين ترجموا لذواتهم كانوا في مرحلة متقدّمة نسبيا في السّن، و هي مرحلة كافية تتيح لهم تلخيص تجاربهم الشخصية.

و هذا ما يعكسه الاهتمام القويّ بالتقويم الزمني في حيثيات عديدة؛ لأنه التقييد التاريخي للحدث، فرديا كان أو عاما، لذلك فقد استهلّ "ابن حمادوش" كتابَه، بالتقويم الزمني القمري (الهجريّ)، ثم يتبعه بالتقويم الزمني الشمسيّ الميلادي (الغريغوري) ذي الدلالة الغربية[2]، و في هذا الاستهلال بالتقويم الهجري، ما يكشف عن الارتباط الوثيق بين دلالة التقويم، و انتماء الكاتب الوجداني و الثقافي، مع إرادة قوية في تأكيد هويته العربية الإسلامية، و هو ما يدلّ عليه أيضا استخدامُه للوقت مرتبطا بالدلالة الروحية، كمواقيت العبادة و الصلاة، و ما تعكسه من دلالة رمزية عن الغاية و الهدف، لبلوغ منزلة الاستقامة باحترام هذه المواقيت الروحية الثابتة.

و يتجلى المنظور الاستعادي للأحداث، عند كُتَّاب السيرة الذاتية عموما، من خلال التركيز على استدعاء الماضي، و استعادة الذكريات، و في هذا يرى "فيليب لوجون" أن هذا المنظور ((لا يقصي مقاطع من "الأتوبيوغرافية"، و يومية خاصة بالعمل المنجز، أو بالحاضر المزامن لتحريره، و البناءات الزمنية الجدّ معقّدة، كما يجب أن يكون الموضوع أساسا هو الحياة الفرديّة و تكوُّن الشخصية))[3]، و هذه المقاطع السيرذاتية لها أهميتها الخاصّة في استدعاء الماضي و سرد الأحداث.

و يبدو أن "ابن حمادوش" سجّل أحداثا، و استدعى مجريات شخصية حاصلة، للكتابة عنها في متنه الرحليّ وفق تقييد زمني، بين أنا الماضي في زمن الحدث، و أنا الحاضر زمن الكتابة عن الذات، مما يجعل التشابكَ واضحا بالمذكرات اليومية، و يبدو أنه يستدعي هذا السجل حسب الضرورة.

4- **أفق المكان و فضاء الحدث:** يظل المكان في حديث "ابن حمادوش" عن نفسه مرتبطا بطابعه و خصوصيته، و الأمكنة التي تمثّل بالنسبة إليه ارتباطا ذاتيا على الإطلاق هي: الدار و الجامع و الدكان، و هذه الثلاثية تعكس السّمات الشخصية للكاتب، باعتباره يحيى في وسط مرتبط بعلاقات اجتماعية و روحية و مادية.

---

[1] محمد الباردي، **عندما تتكلم الذات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث**، ص 58

[2] ينظر: ابن حمادوش الجزائري، **مصدر سابق**، ص: 29

[3] فيليب لوجون، **السيرة الذاتية، الميثاق و التاريخ الأدبي**، ص: 23

و هذا الأفق و إن كان يمثّل فضاءً مستقلا للحدث، إلا أنه مرتبط بالزمن و مفهوم الحركة[1]، ذلك أنّ جوهر هذا الفضاء هو الحركة؛ لأنها المكوّن الأصيل من مكونات الإنسان[2]، و في خضمّه تكون الحياة العضويةُ تيارا مستمرا للأحداث[3].

و "ابن حمادوش" في وسط هذه الأمكنة المحدودة، يسرد انتقاله ضمن حيثياته المباشرة، و هو فضاء للحدث العرضي للذات، انتقالا من الكتابة عن الرحلة و ملابساتها، إلى الكتابة عن الذات ضمن هذا الفضاء، و لا يكتسب أهميته إلا من خلال علاقته المباشر أو غير المباشرة بالذات.

و هو حيّز لا يشغل كثيرا "ابن حمادوش" من حيث وصف جغرافيته، و لا نجد وصفا له إلا ما كان على سبيل الإشارة الخاطفة دونما اهتمام بالتفاصيل، و لم يكن ذلك مقتصرا على مشاهداته في أثناء الرحلة؛ لأن أسباب رحلته إلى المغرب لم تكن للاستكشاف و وصف الأمكنة، بقدر ما كان لطلب العلم و التحصيل المعرفي، لذلك اكتسى عمله طابعا سِيَرِيًّا، كان حضور الذات على تنوّع تمظهراتها النفسية و الاجتماعية و الدينية و الثقافية.

و لم تكتس الأمكنة خارج الرحلة طابعا أساسيا في يومياته، فلم يصفها في كتابه البتة، و إنما كان الهدف هو إبراز الطابع الموسوعي لدى الكاتب، و كانت شاهدة على أجزاء من شخصيته و مزاجه؛ فالدار تكشف عن جوانب ضيّقة من حياته الأسريّة، و يبدو من سياق حديثه عن ختان ولده "الحسن" أنها من طابقين، و الدار بالنسبة إليه مكانٌ لا غنى عنه في القراءة و المدارسة، فهو دائم التنقيب في الكتب، و ليست داره فحسب، بل بعض المشايخ كان يدعوه إلى بيته لمذاكرة بعض المسائل العلمية[4]، فهذا الحيّز المكاني لا يهدف الكاتب من وراء ذكره، إلى تصوير بعض الخصوصيات من حياته الشخصية، بل هو في أصل ذلك يريد أن يسجّل لنا حيثيات عديدة من حياته العلمية.

و كذلك الجامع فهو يمثل بالنسبة إليه المكان الأمثل لتلقي العلم و مجالسة العلماء، فضلا عن أداء الفرائض، و هو يسجل حضوره للدروس حتى أثناء رحلته، لا سيما في جامع زاوية "سيدي أحمد بن ناصر"[5].

أما الدكان فلا يمثل بالنسبة إليه إلا وسيلة للاسترزاق، و لم تكن التجارة همه في المقام الأول، لذلك لم يلتفت إلى ذكره إلا نادرا.

---

[1] إميل توفيق، **الزمن بين العلم و الفلسفة و الأدب**، دار الشروق، القاهرة/بيروت، ط1، (1402هـ-1982م)، ص: 37

[2] ناصر عبد الرزاق الموافي، **الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)**، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ط1، (1415هـ-1995م)، ص: 25

[3] إميل توفيق، **مرجع سابق**، ص: 94

[4] ابن حمادوش الجزائري، **رحلة "ابن حمادوش"**، ص: 118

[5] المصدر نفسه، ص: 33-34

5- **مسيرة التطور المعرفيّ:**

يبدو الدافع العلمي أقوى الدوافع للحديث عن نفسه، و مدى تحصيلها المعرفي، و ذلك في نطاق شخصية يدفعها حبّ العلم للاستغراق في الملاحظة، و القراءة، و الرغبة في الرحلة، و هو ما يدلّ عليه كثرة حديثه عن مجالسته للعلماء، و الحديث عنهم، أمثال: محمد الفاسي (أبو عبد الله محمد بن أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي)، و الشيخ أحمد بن العربي بن الحاج، و الشيخ محمد بن أحمد القسمطيني (الكماد)...إلخ[1]، و مناقشاته العلماء كالشيخ "الورززي"[2]، و اشتغاله بكتب الحديث و نسخها، و شراؤه كتبا في السيرة و المنطق و الأدب[3]، و اهتمامه بعلم الفلك[4]، و طب الأعشاب و تركيب المعاجين و الأشربة[5]،كل هذا يكشف عن رصيده المتنوع، و عن جوانب مهمة في تكوينه المعرفي.

و هذه السيرة الذاتية أبعد ما يكون عن الوجدان و العاطفة، إذ أنها تعنى أكثر برحلة التكوين المعرفي، و هي ضمن أشكال السيرة الذاتية التي تجعل المؤلّف –كما يرى عبد الله إبراهيم – هو المركز الذي يضفي أهمية على ما حوله عبر منظور ذاتي، و تجعل رؤيته تكتسب أهميتها الخاصة في تحديد مسيرة التطوّر الفكري له، و هدفها هو الرغبة في تقديم سيرة اعتبارية لا شخصية دقيقة[6]، و هذا ما يفيد طبعا في تحليل الشخصية، بالنظر إلى النتاج المعرفي أيضا؛ لأنه جزء لا يتجزّأ من نموّ الفرد[7] .

و لا يبدو غريبا أن "ابن حمادوش" حينما قدم لنا بعض جهوده في التحصيل و التأليف، إنما كان يريد من وراء ذلك تقديم صورة لشخصية يغلب عليها الجهد الذاتي العصامي في بعدها الأنطولوجي، و ذلك بإدراكه الواعي لمعنى الكينونة في دائرة الاشتغال العلمي، و هذا ما أضفى على سيرته العلمية طابعا قيميًّا.

و هو ما دفعه دفعا إلى الرحلة، لأنها عاملا أساسيا من عوامل تقوية ملكة التحصيل، و هو ما أكّد عليه "ابن خلدون"؛ إذ أن الرحلة – عنده – مزيد كمال في التعليم، بطلب العلوم و لقاء المشيخة، و هو سبب مهمّ من أسباب النبوغ...فيكون الرسوخ و الاستحكام، و تصحيح المعارف، و كل هذا لا يكون إلا بتقوية الملكة عن طريق المباشرة و التلقين و كثرتهما، من تعدد المشايخ و تنوّعهم، لاكتساب الفوائد[8]، و هذا ما مكّن "ابن حمادوش" من تحصيل المعارف في أسفاره و صقلها، فكان من محصلة هذا ما ذكرناه من آثار تحدّث عنها في كتابه، و كان يغلب عليها الطابع العلمي التجريبي كما أسلفنا.

---

[1] المصدر السابق، ص: 40-43

[2] المصدر نفسه، ص: 65

[3] المصدر نفسه، ص: 69-70

[4] المصدر نفسه، ص: 106

[5] المصدر نفسه، ص: 120-121

[6] عبد الله إبراهيم، **موسوعة السرد العربي**، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 2005، ص: 194

[7] سيد محمد غنيم، **سيكولوجية الشخصية محدداتها قياسها نظرياتها**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1975، ص: 29

[8] ابن خلدون، عبد الرحمان، **مقدمة ابن خلدون**، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، د ط، (1424هـ-2004م)، ص: 559-560

3- الانتماء الاجتماعي، و العوارض الذاتية الشعورية:

سجّل لنا "ابن حمادوش" جانبا محدودا جدا من حياته، في سياق تفاعله الاجتماعي، و هذا المنحى في سيرته، كان يغلب عليه الطابع العرضي خارج السياق الأساسي، و تبدو الشخصيات التي لها ارتباطها المحوري الوثيق في العلاقات الاجتماعية بمن حوله، غير واضحة تماما، فالأم و الأخت و الأخ، كل هؤلاء تتوارى سماتهم الشخصية خلف ما يسجله لنا من اشتغاله الأساسي، و هو قراءته الكتب و نسخها، و هو ما انعكس على موقفهم تجاهه، و هو انقطاعهم عن مجالسته، و يبدو هذا من فرط انشغاله عنهم[1] ، و طبيعة هذا الانتماء و ما يكتنفه من عدم الاكتراث بما يجري حوله، لم يعكس بشكل واضح علاقات الكاتب الشخصية بمن حوله، و هو ما نتج عنه الغموض في كثير من الجوانب، لعدم كفاية المعطيات التي قدّمها الكاتب.

و كذلك الأمر بالنسبة لزوجته الثانية "زهرا بنت محمد" فقد تزوجها أرملة، و ذكر بعض المشاكل و الخلافات بينهما، و هي تبدو من خلال حديثه عنها أنها غير راضية عن عيشها معه، و هو ما يدلّ عليه عدم فرحها بقدومه من رحلته، لأنها – كما يذكر – أيقنت أن أكثر المال الذي جمعه من تجارته قد ضاع، و لم يبق لها غرض فيه، بيد أنها تبدو من وراء حديثه المقتضب عنها، أنها تتسم بالطيبة؛ إذ سرعان ما ترجع عن غضبها[2]، أما زواجه الأول فلم يذكر عنه سوى عقد القران بينه و بين ابنة عمه، و هي "فاطمة بنت الحاج أحمد الدباغ"، و ذكر صيغة العقد الشرعي لذلك الزواج[3]، و كأنه بذلك يحيلنا إلى باب في الفقه متعلق بضوابط شرعية، و دليل ذلك هو ذكره لصيغ في عقود أخرى.

و في ظل هذه التوترات الاجتماعية، يحدّثنا عن ولديه من زوجته "زهرا"، و هما توأمان: "الحسن" و "الحسين"[4] توفي أحدهما و هو "الحسين"، و قد بلغ عمره عاما و نصف، و يذكر أن المفتي "محمد بن الحسين" بعث إليه رسالة تعزية[5]، ثم يحكي عن ختان ولده "الحسن"، و أنه لم يولم لذلك[6]، ثمّ عن تعليمه؛ فقد نقله من المدرسة القرآنية من مكتب العمالي إلى مكتب الشماعين، و قد بلغ "قد سمع" قبلها، فأعاد من فاتحة الكتاب كما يذكر[7].

و يبدو مما سبق أن الشخصيات التي ذكرها ذكرا عابرا، لم تكن لتقدّم معطيات كافية حول "ابن حمادوش"، إلا بالقدر الضئيل جدا، بحيث أمكن القول إن انتماءه داخل دائرة العلاقات الاجتماعية، لم يعكس اهتماما كبيرا فيما ورد في المدونة التي بين أيدينا، و يبدو من خلال حياته الشخصية، أنه كان يعاني الفقر و الضيق، فكانا سببا في شقاء حياته

---

[1] ابن حمادوش، **رحلة "ابن حمادوش"**، ص: 114-115

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص: 115-118

[3] المصدر نفسه، ص: 241

[4] المصدر نفسه، ص: 114

[5] المصدر نفسه، ص: 150

[6] المصدر نفسه، ص: 118

[7] المصدر نفسه، ص: 121

العائلية كما ذكر "أبو القاسم سعد الله"؛ لأنه كان لا يفارق الكتب[1]، و كان هذا كلّ الذي ذكره عن عائلته في هذا الجزء، و لا نستطيع أن نجزم بالمعطيات التي بين أيدينا، لأننا بصدد تحليل مدوّنة قيّمة لكنها للأسف الشديد غير مكتملة.

و كذلك بالنسبة للعوارض الذاتية الشعورية، فإنها لم تكن سوى لمحةٍ كان يذكرها "ابن حمادوش" على سبيل الإخبار، و هي عوارض تمثّل صورة عن الجانب الشعوري للذات؛ مثل الإحساس بالألم، و الحزن و الخوف، و القلق، و الحنين...إلخ، نذكر منها إصابته بالحمى، و ما لاقاه منها ثم علاجها باتخاذه للأسباب [2]، و ترتبط شكواه من المرض بانقطاعه عن القراءة و الوضوء و الصلاة لسوء حالته، و هو في هذا يصوّر أثر هذه العوارض على نشاطه الفكري و الروحي.

و يحكي أيضا من العوارض الطارئة و الأحداث في رحلته، ما كاد يودي بحياته و هو بـ"فاس الجديد"، فقد كان أشدّ يوم عليه و على أصحابه في الرحلة، إذ دخلها هو و أصحابه لما كثر الهرج، بين "فاس الجديد" و "فاس البالي"، لكنهم لحسن الحظّ سلموا من هذه البلية كما يذكر[3]، و هذه العوارض و ما شاكلها، تمثل صورة عن شعور الكاتب، و كان في بعض الأحيان يترجم ذلك شعرا، من خلال ما كتب في بعض القصائد، لا سيما قصيدة له كتبها عن الحنين و الإحساس بالغربة[4].

خاتمة:

في ختام هذا الموضوع يمكننا أن نلخص أهم النتائج التي تم التوصّل إليها، و هي تكمن فيما يلي:

– حضور "الذات" في كتاب "ابن حمادوش"، من خلال حياته الفردية و تاريخه الشخصي، كان انطلاقا من بواعث كان غرضها تسجيل تجارب عاشها الكاتب في رحلته، و هي التي كانت سببا في اكتشاف المؤلّف لذاته، و تفكيره في الإفصاح عنها، عبر هذا الكتاب.

– يبدو في هذا الكتاب حضور المؤلف الراوي و المرويّ عنه في آنٍ واحد، و ذلك في كثير من مفاصل الكتاب، كأهم عنصر سردي.

– استعاد المؤلف أحداثا قيّدها ضمن أفقي الزمان و المكان، لكن لم يعرف المدى الزمني للكتابة عن الذات استطالة كبيرة من حياته، بل اقتصر – في هذا الجزء طبعا – على سنوات قليلة، لم تكن المتغيرات الشخصية كبيرة في خضمّها، لكنها أعطتنا فكرة عن فترة حسّاسة من عمر الكاتب في بعدها الأنطولوجي.

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص: 425

[2] ابن حمادوش، **رحلة "ابن حمادوش"**، ص: 84

[3] المصدر نفسه، ص: 97

[4] المصدر نفسه، ص: 117-118

– عمل "ابن حمادوش" في إطار سيرته الذاتية هو استدعاء للماضي، و استعادة للأحداث، من خلال تطورات فردية و عامة، وثّقها زمنيا، لوعيه العميق بالتسارع الزمني، و تأثير ذلك على الذاكرة الفردية، و لم يكتسِ الفضاء المكاني عنده دورا ملائما للكتابة عن الذات، إلا من خلال اتصاله المباشر به، و ما كان شاهدا على أحداث قصيرة سردها.

– أهم خيوط سيرته الذاتية مرتبطة ارتباطا وثيقا بمسيرة التطور المعرفي، و هو ما ارتكز عليه كتاب "ابن حمادوش" برمّته، و هذا ما انعكس على قلة اهتمامه بسرد تجاربه الاجتماعية، إلا ما يبدو ظاهريا من حديثه على سبيل الاقتضاب، و كذلك تصويره للتجارب الشعورية، من خلال بعض العوارض الذاتية التي ذكرها، و هي محدودة جدا، و مقتصرة على الحوادث العرضية التي لم تترك أثرا يذكر على شخصية الكاتب.

– و أخيرا لا بدّ من القول إن كتابة المؤلف عن ذاته، و سرد سيرته بكلّ ما تحمله من دلالات نفسية و اجتماعية و ثقافية – بغض النظر عن عدم اكتمال هذه المدونة – تفتقر إلى حسّه الفني، الذي يمنح هذا النوع من السرد دفقا جماليا، يجعله متأصّلا في فنِّه الأدبي، و هذا لأن الكاتب لم يراع مقتضيات الكتابة الفنية من حيث اللغة و أسلوب السرد و التصوير، و لو كان هذا الأمر في صلب اهتمامه لوجدنا عملا مستقلا بذاته، يروي لنا قصة حياته بطريقة فنية .

و في آخر بحثنا هذا نعتذر للقارئ الكريم عن تقصيرنا في الوصول إلى بغيته، و إشباع شغفه المعرفيّ في هذا الموضوع، و لا ندّعي أنه بحث يرقى إلى مراتب الكمال، فهذا من المحال، و نحن نرى فيه في يومه ما لا نراه في غده، و يساورنا شعور في نقصه، مهما بلغنا في تنقيحه، و هذا من أعظم العبر كما ذكر "العماد الأصفهاني". و الله المستعان على ما علمنا و ما نعمل، و هو من وراء القصد.

المصادر و المراجع:

1- ابن حمادوش، **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة "لسان المقال في النبإ عن النسب و الحسب و الحال"**، تح: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

2- ابن خلدون، عبد الرحمان، **مقدمة ابن خلدون**، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، د ط، (1424هـ-2004م).

3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ج2.

4- إحسان عباس، **فن السيرة**، دار الثقافة، بيروت، د ط، د ت ط.

5- إميل توفيق، **الزمن بين العلم و الفلسفة و الأدب**، دار الشروق، القاهرة/بيروت، ط1، (1402هـ-1982هـ).

6- جيرالد برانس، **علم السرد: الشكل و الوظيفة في السرد**، تر: باسم صالح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1433هـ-2012م)

7- حسني محمود حسين، **أدب الرحلة عند العرب**، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط2، (1403هـ-1983م).

8- سيد محمد غنيم، **سيكولوجية الشخصية محدداتها قياسها نظرياتها**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1975.

9- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، المطبعة الحسنية، تطوان، ط1، (1369هـ-1950م).

10- عبد الله إبراهيم، **موسوعة السرد العربي**، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 2005.

11- عز الدين إسماعيل، **الأدب و فنونه**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط7، 1978.

12- علي شاكر الفتلاوي، **سيكولوجية الزمن**، صفحات للدراسات و النشر، دمشق، ط1، 2010.

13- عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية**، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، (1414هـ-1993م)، بيروت، ج2.

14- فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 2002.

15- فيليب لوجون، **السيرة الذاتية، الميثاق و التاريخ الأدبي**، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت/المغرب، ط1، 1994.

16- محمد الباردي، **عندما تتكلم الذات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

17- محمد القاضي و آخرون، **معجم السرديات**، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، تونس، ط1، 2010.

18- ناصر عبد الرزاق الموافي، **الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)**، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ط1، (1415هـ-1995م).

19- هنري بَرجسون، **التطوّر الخالق**، تر: محمد محمود قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015.